المتقدمين ، لكننا نراجعنا فيهما كليهما ، فحلقات الدروس وما يجرى فيها من بحث عن موضوعات عقيمة سخيفة بالية وهي لا تقاس بما كان عليه السلف في العصر العربي الذهبي تدل على هذا التراجع كما تدل عليه المصنوعات الهزيلة الخالية من المتانة والذوق والمعروضة في الاسواق والحوانيت . وزيارة واحدة لمكتبة من المكاتب الكبرى في دمشق أو بغداد أو القاهرة وتقليب صفحات من بضعة كتب من الكتب المصفوفة على رفوفها هي مثل زيارة لمتحف من متاحفها والقاء نظرة على ما يعرض فيه من النفائس ـ فيها المقنع الكافي على صحة ما قلنا .

وقد دخلنا الآن في دور النهضة وبالرحيل اننا سبقنا الى مباشرة المصنوعات المعنوية ، ولكننا من حسن الحظ أخذنا أخيراً في مباشرة المصنوعات المادية أيضاً كما تشهد المعامل والمصانع الحديثة المنصوبة في هذا القطر السعيد وما جاوره من الاقطار العربية الشقيقة .

ولا أعرف حافزاً دفع الامم الى الأخذ بالصنائع مثل الحرب العامة ، فقد كان من نتائج الحصار الذي عانته الشعوب في غضونها وانقطاع أسباب المواصلات بينها ان التجأ بعضها الى مصنوعات تكاد تكون من عمل القرون الخالية ، ولا أزال أذكر كيف أن انقطاع الثقاب والنفط (الكاز) عن سورية مثلا في سني الحرب العالمية عاد بالاهلين الى استعمال القداحة وسراج زيت الزيتون . وكان هذا الحافز أشد ظهوراً في الحاجات والادوات يتوقف عليها تسيير دفة القتال كما هو ظاهر من اخفاق روسيا العزلاء في هجومها المتكرر على المانيا والنمسا وتركيا وخروجها من الحرب أخيراً على تلك الحالة المزرية منكسة الاعلام

لا جرم أن الامم التي شعرت يومئذ بنقص مصنوعاتها وتعلقها على غيرها من الامم وارتباطها بها اقتنعت بعد هذه الدروس الخطرة المملوءة بالكوارث ان لا بدلها من الاستقلال الصناعي وهو لا يقل شأنا عن الاستقلال السياسي ، بل لا يتم هذا بالمعنى الصحيح من غير ان يتحقق ذاك . لان الامة التي تنتظر غيرها أن يعمل لها البارود والمدافع للدفاع عن حوزتها هي امة غير مستقلة في أهم شؤونها .

وزاد الشعور بهذه الحاجة تلك الوطنية الاقتصادية الحديثة التي تحاول أن تصدر كل شيء وألا تستورد شيئا ، وما هذه الحواجز الجمركية القائمة بين الشعوب الا عنوان هذه الوطنية الصارمة ، ويكون جزاء الامة المتساهلة في هذا الباب اغراق أسواقها بمصنوعات غيرها واختناقها بمصنوعاتها ، وعرفت انكلترة من بين سائر الامم بالميل في تجارتها الى « الباب المفتوح » ولكن حوادث الزمن أرغمتها على اغلاقه كما علمت غيرها أن تكون متشددة ، وما لم يقم التفاهم مقام التنازع ـ وهذا مستبعد في الاحوال

الحاضرة ـ فان هذه الحواجز ستشتد وتقوى .

ان نهضة مصر الصناعية هي مثل النهضة الصناعية في الاقطار العربية الشقيقة تدل على تغيير جوهري في الذهنية العامة وشعور بالحاجة الى الاستقلال والاعتماد على النفس ، وهذا الشعور هو ركن عظيم من أركان الانقلاب السياسي المنشود ، لان الحاجة تفتق الذهن وهي أم الاختراع .

عبد الرحمن شهبندر

البعث

للأستاذ توفيق الحكيم

« حوريس ـ انهض . انهض يا أوزيريس !
أنا ولدك حوريس . . .
جئت أعد اليك الحياة .
جئت أجمع عظامك .
وأربط عضلاتك ،
وأصل أعصابك . . .
أنا حوريس الذي يكون أباه .
حوريس يعطيك عيونا لترى ،
وآذاناً لتسمع . وأقداماً لتسير ،
وأيادي لتعمل . . .
ها هي أعضاؤك صحيحة ،
وجسدك ينمو ،
ودماؤك تدب في عروقك .
إن لك دائما قلبك الحقيقي ،
قلبك الماضي !
الميت ـ إني حي ، إني حي ! . . »

« كتاب الموتى »

وحوريس ليس إلا الشباب ، يعيد الحياة إلى ماضيه الميت . نعم هو الشباب الذي يكون أباه الوطن . وقد أعطاه بالفعل عيونا يرى بها غابره العظيم في حريته ، وحاضره الذليل في قيود العبودية ، وآذانا يسمع بها ضحكات السخرية من أفواه الجبناء الذين جاموا يستغلون رقاده ويستلبون خيراته . كما أعطاه أقداما يسير بها كي يثبت لهم أنه حي ، وأيديا يعمل بها على تشييد الصرح المهدوم . إن أعضاء الوطن صحيحة لم ينقص منها عضو . وها هو ذا جسده يتحرك وينمو ، والدم يجري في شرايينه . والشباب على رأسه يصيح : « ان لك دائما